البياسي وعلاقته بالنصارى (٦٢٢-٦٢٣هـ /١٢٢٥-١٢٢٦م)

الباحثة : اخلاص جبار كاطع

أ.م. د. حسين جبار العلياوي

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

ملخص البحث:

يعد البياسي أحد رجالات بني عبد المؤمن من ذوي السلطة والولاية في الدولة الموحدية، إذ إنهم عمومته وبنوهم، والذي اختلفت المصادر في اسمه ونسبه، إذ إنّ كل فريق قدَّم اسماً ونسباً مختلف عن الآخر. قام البياسي هذا بحركة سياسية مناهضة للسلطة الموحدية، من أجل الاستحواذ على السلطة وتولي أمر الخلافة الموحدية، مستغلاً الأوضاع المتدهورة التي حلت بالبلاد على مختلف الأصعدة. ولم يجد البياسي من قدَّم له المساعدة في تلك الحركة من قوى إسلامية، لذلك لجأ إلى النصارى، ليطلب منهم المساعدة لتحيق مهمته، فأقام علاقة تحالف مع ملك قشتالة فرناندو الثالث، ومن خلال تلك العلاقة لم يحقق إلاَّ جزءاً قليلاً من حركته، في حين جاءت تلك الحركة لصاح الملك فرناندو الثالث، إذ إنَّ البياسي أخذ يتنازل ويتقاسم المدن والحصون التي خضعت له مع الملك فرناندو الثالث، وهذا دليل على فشل حركته وعدم تحقيق هدفها. ولم تجلب حركة البياسي إلا الدمار والهلاك للأندلس سواء في أثناء حياته أو بعدها.

كلمات مفتاحية: البياسي ، فرناندو الثالث ،النصارى .

Al Bayassi and His Connection with Nazarenes (622-623 AH/1225-1226AD)

Researcher : Ikhlas Jabbar Gatta

Asst. Prof. Dr. Hussein Jabbar Micheitel

Dept. of History, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Abstract:

Al Bayassi is considered as one of the men descending from Abd Al Moamin that had the authority and loyalty in the Al Mohadyia state. They were close relatives. Sources disagree upon his name and offspring. Every group of sources presented different name pedigree. This man initiated a political movement against the sake 0f entitlement of the political power and to take over the succession, taking the advantage of the deteriorating situation of the state at various aspects. He did not receive any help from the Islamic power. Thus he resorted to the Nazarenes for help to gain power. He established an alliance relationship with the king of Qishtalah, Fernando the third. Through such relation, he accomplished little progress in his movement, though the movement was on behalf of the king when Al Bayassi started allocating the sites he controlled with king. This is clear evidence that his movement was not successful and did not attain the required goals. That movement did not bring anything good but destruction for Andalusia during and after his life.

Keywords: Al Bayassi, Fernando III, Christian.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

المقدمة

إنَّ أهم حدث شهـــــدته الدولة الموحدية ، هو ذلك الحدث الذي يكمن بظهور شخص من الأسرة الحاكمة نفسها عرف بالبياسي متحركاً ضدها ومعلناً الأستقلال عنها، وكان ذلك في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إذ إن الدولة الموحدية عانت فيه من الضعف والتدهور على الأصعدة كافة. وجد البياسي نفسه مضطرا إلى طلب المساعدة من النصارى لتحقيق غايته في الاستحواذ على أمر الخلافة، مما اضطربت عليه الأمور ولم يحقق شيئاً من مهمته.

جاء البحث على محورين، تناول المحور الأول اسمه ونسبه، من خلال هذا المحور رجحنا الاسم الأقرب للصحة من خلال الاعتماد على المؤرخين القريبين زمانياً ومكانياً من تلك الحقبة .

وكذلك نسبه، الذي استخلصناه من نسب آبائه واجداده، وقد ختم هذا المحور بالوقوف على النسب من خلال الأدلة التي توصلنا إليها من النصوص التاريخية.

وتعرض المحور الثاني إلى علاقة البياسي بالنصارى. فكانت هناك أسباباً متعلقة بالبياسي جعلته يطلب المساعدة منهم، وفي الوقت نفسه كانت هناك أسباباً متعلقة بملك قشتالة فرناندو الثالث جعلته يلبي طلب البياسي ولا يتردد فيه.

اسمـــــــــــــه ونسبه :

أختلف المـــــــــؤرخون في تسمية البياسي، فقد أشارا أِليه ابن القطان والحميري بأنه **عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن**[١]، وأختلف في ذلك مؤرخون آخرون في هذا الاسم ومن جوانب عدة، فتارة نجدهم يكتفون في كنيته دون الإشارة إلى اسمه بشكل مباشر وتارة أخرى في اسم أبيه وتارة ثالثة في اسم جده، ومن هؤلاء المؤرخين كان ابن عذاري، إذ أنه استبدل الأسماء بالكنى كما في هذا الترتيب (**السيد أبو محمد ابن السيد أبي عبد الله بن السيد أبي محمد البياسي**)، ثم أشار إليه باسم **عبد الله البياسي**، وقد ذكر أن البياسي هذا هو أخو أبو دبوس[٢][٣]، وعندما راجعنا نسب اسم أبو دبوس عند ابن عذاري نفسه وجدناه حفيد عمر بن عبد المؤمن كما في النسب التالي: ((إدريس بن أبي عبد الله بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن))، إذ يبدو أنه لم يتغير في ترتيب الاسمين سوى كنية الشخص الثالث عمر بن عبد المؤمن الذي كني بأبي محمد مجرداً من الاسم في تسلسل اسم البياسي وأبي حفص في تسلسل أبي دبوس[٤]، بينما اتفق معه ابن أبي زرع في أول التسمية وأختلف معه في آخرها، إذ أنه استبدل السيد أبي محمد بالسيد يوسف، أي **السيد أبو محمد ابن السيد أبي عبد الله بن السيد يوسف**[٥].

أما الصفدي فإنهَّ نسبه إلى عبد المؤمن فقط بقوله : ((من بني عبد المؤمن))[٦]، علماً أن هذا المؤرخ من بلاد المشرق، كما أنه لم يكن معاصراً للأحداث، وربما لهذين السببين اكتفى بالإشارة إلى عبد المؤمن فقط دون ذكر تفاصيل اسم البياسي، بينما نجد ابن خلدون قد أورده بكنيته وكنية والده هكذا: ((**أبو محمد بن أبي حفص بن المؤمن**))[٧]، ويبدو أن مجرد الاكتفاء بالكنى لا يعني الاختلاف بالتسمية، إذ سماه بأبي محمد وهي كنية معتادة لأي شخص يحمل اسم عبد الله، وكذلك بالنسبة لأبي حفص فهي كنية غالبة لكل شخص عمر حتى وأن لم يسم ابنه البكر بهذا الاسم، وبهذا يكون تشابه مع ابن القطان والحميري في إيراد التسمية، ولكنه اختلف معهما عندما جعل من أبي حفص الشخص الثاني الذي تلا البياسي، وكان أبو حفص هذا أي عمر بن عبد المؤمن هو الجد الأول للبياسي في ترتيب ابن القطان والحميري للاسم وليس كما في ترتيب ابن خلدون الذي اختفى عنده والد البياسي محمد بن عمر من التسلسل وحل أبي حفص ((عمر بن عبد المؤمن)) مكانه ليأخذ مكان الوالد للبياسي.

أما المقري فقد اكتفى بالإشارة إلى البياسي بكنيته فقط دون الرجوع إلى اسمه وسلسلته العائلية، أي أبو محمد البياسي، ولكنه عندما أشار إلى أخيه أبو زيد ذكره كاملاً بقوله: ((السيد أبو زيد عبد الرحمن بن السيد أبي عبد الله بن أبي حفص ابن أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي))[٨]، وبهذا يكونان عمر وعبد المؤمن هما أجداده الأول والثاني في ترتيب المقري متشابهاً مع بعض المصادر التي أشارت إلى ذلك[٩].

ومن خلال استعراضنا لهذه المصادر التي أوردت اسم البياسي لابد من أن نرجح أحدهم، وكان ابن القطان هو الأرجح من بينهم، لكونه الأقرب إلى السلطة الموحدية زماناً ومكاناً وليس ذلك فحسب، بل أنه كان أحد رجال البلاط الموحدي في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي وبذلك يكون أعلم بهم من غيره[١٠]، ويبدو أن الحميري اعتمد عليه في إيراد التسمية لذلك لم يختلف معه رغم أنه ذكره مرة أخرى باسمه فقط ونسبه إلى عبد المؤمن بقوله: ((عبد الله من بني عبد المؤمن))[١١]، ولكن لا إشكال في ذلك، إذ لم يختلف شيء من اسمه، وقد ذكره سابقاً بصورة صريحة، أما ابن أبي زرع فإنه لم يكن معاصراً لجميع الأحداث التي شهدتها الدولة الموحدية، وكذلك ابن عذاري الأمر الذي جعله يختلف بعض الشيء في إيراد الأسماء بين الحين والأخر، وبالنسبة إلى الصفدي فقد ذكرنا أنه كان بعيداً عن تلك الأحداث زماناً ومكاناً، وكذلك بالنسبة لابن خلدون الذي كان هو الأخر بعيداً عن تلك الأحداث لقرنين من الزمان تقريباً.

أما فيما يخص نسبه فأنه من بني عبد المؤمن الذين اختلف المؤرخون في نسبهم بين العرب والبربر، لذلك توصلنا إلى نسب البياسي من خلال سيرة أجداده، لذلك عرضنا شيئاً من اختلافات المؤرخين حول ذلك النسب.

ومن المؤرخين الذين أرجعوا نسبهم إلى العرب : البيذق أذ ارجع نسبهم إلى العرب من قبيلة قيس بن عيلان[١٢]، ولكن يعود ذلك النسب الذي جاء به البيذق، لكونه أحد أصحاب ابن تومرت [١٣]مؤسس دولة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – السنة الأولى السنة ٢٠٢٠

الموحدين، وكاتب أخبارهم، وربما يُتهم في تحسين نسب أمراء الموحدين، لإضفاء صفة الشرعية على حكمهم، لكونهم من نسل رسول الله محمد صل الله عليه وآل وسلم من جهة الأم[١٤]، وقد تماشى معه الصفدي على النسب العربي القيسي فقط وذلك عندما أرجعهم إلى قبائل قيس عيلان من العرب في أثناء ترجمته للواثق (أبو دبوس) أخي عبد الله البياسي[١٥]، وكذلك الحال بالنسبة لابن كثير عندما ترجم لعبد المؤمن بن علي فقد نسبه إلى القيسية مضيفاً إليها نسب الكوفي[١٦]، أي إَنَّه يؤكد عروبة بني عبد المؤمن. لكن ابن كثير انفرد بإضافة الكوفي، ولا نعلم هل إَنَّه يرجع نسبه إلى كونه عربي من أهل الكوفة، أم كان ذلك من التصحيف ، واذا كان من التصحيف فيعني كان يقصد الكومي، واذا كان كذلك فهذا يجعلنا نحكم عليه، بانه لم يكن متأكداً من نسبهم، فجمع العربية والكومية أي البربرية.

أما المؤرخون الذين أرجعوا نسبهم إلى البربر : القفطي الذي أوضح بربرية عبد المؤمن بقوله: ((عبد المؤمن بن علوي الكومي)) [١٧]، وكذلك أبن خلدون الذي أكتفى بتلقيب عبد المؤمن بالكومي[١٨]، ومعنى ذلك أنه يؤكد نسبه إلى البربر.

ولكن هناك من المؤرخين المعاصرين للموحدين غير البيذق ومنهم عبد الواحد المراكشي الذي لم يكن متأكداً من نسب عبد المؤمن، ففي بادئ الأمر أرجعه إلى قبيلة كومية[١٩] من البربر، وذلك عندما قال عنه : ((عبد المؤمن بن علوي الكومي))، ولكنه لم ينفِ النسب الذي جاء به عبد المؤمن نفسه، إذ قال : ((إنه كان يقول : إذا ذكر كومية : لست منهم وإنما نحن لقيس عيلان بن مضر بن معد بن عدنان، ولكومه علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم وهم الأخوال، وهكذا أدركت من أدركت من أولاده وأولاد أولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر))[٢٠]، وقد أشار ابن خلكان إلى عروبة نسبهم عندما ألحقهم بالقيسية مدرجاً خلفها قبيلة كومية البربرية كالمراكشي [٢١] .

أن هذه المصادر التي عرضناها للتعرف على نسب عبد الله البياسي عن طريق ترجمة آبائه فقد توصلنا من خلالها إلى عدد من النقاط التي تبين فيها :

❁ **أولاً:** عدم التأكد من نسب بني عبد المؤمن حتى من المقربين منهم أمثال البيذق، فهو في الوقت الذي نسبهم فيه إلى العرب العلويين وبالذات إلى الأدارسة[٢٢] من جهة الأم أدرج أسماء عربية خالصة للوصول إلى ذلك النسب، بينما عندما نسبهم من جهة الأب إلى قبيلة قيس بن عيلان ظهرت الأسماء ذات الطابع البربري في التسلسل كالتالي: ((...ورجايغ بن ينفر بن مراو بن مطماط بن صطفور بن نفور بن زجيك بن يحيا بن هزرج بن قيس عيلان))، وأشار إلى تقديم هذه الأسماء بعضها على البعض الأخر[٢٣]، بينما إذا رجعنا إلى مصادر الأنساب العربية لم نجد هذا الترتيب فيها، كما أن تسلسل أجداد قيس بن عيلان يبين عروبة الأسماء بشكل خالص[٢٤]، أما هذه الأسماء التي ذكرها البيذق من أبناء قيس تعد غريبة وصعبة

الألفاظ مقارنة بأسماء أجدادهم، وهذا يدل على أنها انتحلت من الواقع البربري لإضفاء الصفة الشرعية لحكم عبد المؤمن لاسيما في نظر العرب أنفسهم.

❁ **ثانياً:** إن التردد الذي يشوب أغلب المصادر في إيراد نسب عبد المؤمن وبنيه بين العرب والبربر يدل على الشك في ذلك النسب، وربما اعتمدوا على قول عبد المؤمن في خصوص ذلك والذي ذكر فيه أصله العربي ونشأته بين لأخواله البربر، ومنه يبرر تغليب صفة البربر عليه بكافة تفاصيلها بسبب هذه النشأة، ولكن ليس هناك أدلة قاطعة توقف الشك وتثبت العكس منه.

❁ **ثالثاً:** إن معظم المصادر التي أشرنا إليها تعود إلى مؤرخين مشرقيين، وهم من العرب، ويبدو أنهم يفتخرون بالشخص إذا كان عربي النسب لاسيما إذا أسس دولة أو كان قائداً محنكاً وما شابه ذلك، لذلك لم يندفعوا على نفي النسب العربي عنه أو إثباته أو بسبب الشك كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، وربما دفعتهم المقولة التالية: ((الناس مُصَدّقون في أنسابهم))[٢٥] إلى التحفظ على ذلك النسب الممزوج من عنصرين.

وبعد ذلك يجب أن نرجح النسب الأقرب إلى الحقيقة وهو النسب البربري من خلال الاستشهاد ببعض الأمور التي ربما دلت على ذلك، ومنها:

❁ **أولاً:** إن ما جيء به من نسب عربي نفيناه سابقاً من خلال مقارنة تسلسل الأسماء التي ألحقت بقيس بن عيلان بالأسماء السابقة لها التي تبين إنها أسماء غريبة لا تمت للعرب بصلة ولم تذكرها كتب الأنساب العربية، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: ((في أسماء هذا العمود من نسب عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع، إذ هذه الأسماء ليست من أسماء البربر... والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم))[٢٦].

❁ **ثانياً:** وقد سبق نفي ابن خلدون للنسب أعلاه حادثة وردت عند ابن الأثير، وهو مؤرخ معاصر للموحدين رغم الفاصل المكاني بينه وبينهم إلا أنه على معرفة بأخبارهم، فقد كانت الحادثة التي ذكرها ابن الأثير تخص الأيام من حكم عبد المؤمن، إذ إنَّه أشار إلى ثورة العرب ضده عندما تولى السيادة فخافوه وظنوا أنه طاردهم من بلاد المغرب لا محال، وقد جمع لهم جموع البربر للتخلص من ثورتهم، فهذا يفصح عن بربرية عبد المؤمن وخشية العرب منه وتفكيرهم بأنه يجليهم من مناطق سكناهم في تلك البلاد دليل على انه ينتمي إلى البربر وربما يتعصب لقبائله دونهم وإلا إذا كان منهم فلا داع لخشيته [٢٧]، وعلى أساس ذلك نرجع نسب عبد الله البياسي إلى البربر.

علاقته بالنصارى :

إنَّ علاقة البياسي بالنصارى لم تظهر قبل حركته على السلطة الموحدية، إنما ذُكرت بعد ذلك عندما أخذ يفكر في الحصول على الخلافة، وربَّما كان يعتقد أنَّ مدد النصارى له هو الذي سوف يساعده في الحصول على مبتغاه، الأمر الذي شجعه على الاتصال بهم، ولم نجد في المصادر ما يشير إلى وجود علاقة سابقة بين البياسي والنصارى حتى أنهم لم يشيروا إلى اتصاله بهم في بداية الحركة أي في سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، بل أن أول أتصال بينه وبينهم كان في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م وبالذات مع فرناندو الثالث [٢٨] |||

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – السنة الأول لسنة ٢٠٢٠

Fernando (٦١٤- ٦٥٠هـ/ ١٢١٧- ١٢٥٢م) ملك قشتالة، وربما كان السبب في ذلك الاتصال التقاء المصالح المشتركة بين الطرفين من أجل تحقيق اهدافهم التي سعوا إليها ، وهـــــذا ما أشار إليه الحميري بقوله: ((...وكان صاحب بياسة عبد الله المعروف بالبياسي من بن عبد المؤمن، لما ضايقه العادل[٢٩] سنة اثنتين وعشرين وستمائة استعان بالنصارى وسلم لهم بياسة وقيجاطة [٣٠]))[٣١]، ولذلك يمكن القول أن علاقة البياسي بالنصارى هي علاقة سياسية تحكمها المصالح المشتركة بين الطرفين، فمن جهة البياسي كان يريد التخلص من بني عمومته والحكم بدلاً عنهم، بينما كان هدف النصارى هو أضعاف الجبهة الداخلية للمسلمين وضرب بعضهم ببعض، ومن ثم الاطلاع على ثغرات الأندلس، وهذا يمكنهم من السيطرة على أكبر قدر من المناطق الأندلسية وضمها إلى الحكم النصراني.

ومع ذلك فقد كانت هناك أسباباً مباشرة جعلت النصارى يلبون نداء البياسي، وفي الوقت نفسه كانت هناك أسباب أخرى جعلت البياسي يلجأ إليهم، ويطلب منهم المساعدة في حربه ضد الخليفة العادل .

يبدو إن البياسي لجأ إلى النصارى بعد عجزهِ عن الحصول على المساندة من قوى اسلامية في الأندلس في حركته ضد السلطة الموحدية ، وقد اشار الحميري إلى ذلك بقوله: ((...لما لم يجد في المسلمين كبير إعانة أستدعى النصارى فوصلوا إليه))[٣٢] ، وربما إن سبب عدم مساندتهم له من قبل القوى الإسلامية في الأندلس سواء الولاة أو القادة العسكريين يعود، إلى كون أوضاعهم كانت مستتبة مع السلطة الموحدية الحاكمة، أو لربما يرونه لم يكن قادر على أن يحقق نجاح ضد السلطة المركزية الموحدية لكونها تمتلك القوة والقدرة في الجوانب العسكرية وفي الجوانب الأخرى، لذلك يبدو إن البياسي لم يكن أمامه سوى أن يعتمد على النصارى في حركته.

وربما يكون أسلوب النصارى في تنظيم قواتهم هو سبب آخر جعل البياسي يفكر في الاعتماد عليهم، لأنهم كانوا يجيدون قتال الزحف، بينما كان المغاربة والأندلسيون من العرب والبربر يجيدون قتال الكر والفر[٣٣]، فقتال الزحف ترتب فيه الصفـــوف فـــتسوى كما تسوى صفوف الصلاة، ويمثلون إلى عدوهم قدما، فهذا يكون عاملاً يحقق الثبات ويفزع العـــدو، وفي ذلك قال ابن خلدون: ((صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الإفرنج في جندهم واختصوا بذلك لأن قتال أهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون ردءا للمقاتلة أمامه فلا بد من أن يكو أهل ذلك الصف من قوم متعودين للثبات في الزحف وإلا أجفلوا على طريقة أهل الكر والفر فانهزم السلطان والعساكر بإجفالهم فأحتاج الملوك في الغرب أن يتخذوا جنداً من هذه الأمة المتعودة الثبات في الزحف وهم الإفرنج ويرتبون مصافهم المحدق بهم منها هذا على ما فيه من الاستعانة بأهل الكفر)) [٣٤].

وقد اوضح أحد الباحثين النصارى سبباً جعل البياسي يلجأ إلى ملك قشتالة فرناندو الثالث ، وهو إن البياسي كان يائساً جدا، لأن الخليفة العادل أخذ منه كل ممتلكاته ولم يبق لديه سوى مدينة بياسة، وكان من

المتوقع إذا لم يتلق مساعدة من ملك قشتالة فسيتم تجريده من هذه المدينة بأسرع وقت، وقد حدد Doval المدن التي كان يملكها البياسي عندما قال : ((طرد البياسي من مملكته جيان ، أبذه، ومدن أخرى ولم يبق له سوى بياسة التي عاش فيها))[٣٥]. نفهم بأنهم يعتقدون انه يمتلك عدة مدن سُلبت منه ، وأننا نستبعد هذه الرواية النصرانية، لأن مؤرخينا المعاصرين للأحداث أثبتوا غير ذلك، أو لربما البياسي وبسبب غضبه قد أوضح لهم بأنه لم يبق لديه إلاَّ مدينة بياسة فقط، وطلب منهم المساعدة لاسترجاع بعض المدن المسلوبة منه، وفي كلتا الحالتين تلك الرواية مستبعدة لأن البياسي لا يمتلك مدن عديدة وهو والي لمدينة واحدة فقط، حسبما عرفناه من المؤرخين المسلمين القريبين من الأحداث .

أما فيما يخص النصارى فإنهم اغتنموا دعوة البياسي التي جاءت بالوقت المناسب بالنسبة لهم ولفـــرناندو الثالث بشكل خاص، لأنه لم يكن بالعسكري المقتدر ولا الجندي الذي لا يشق لـــه غبار وإنما كان لحسن حظه قد اصطدم بدولة وصلت إلى بداية نهايتها، وكان مدركاً إن الجنود المسلمين على قدر كبير من الشجاعة، لكنه في الوقت نفسه كان عارفاً بانهم لا يثبتون في المعارك خوفا من الغدر والخيانة كما حدث في عدة معارك شهدتها الدولة الموحدية في العقد الذي سبق حركة البياسي [٣٦]، فهـذه الأمور لم تكن غائبة عن الملك فرناندو الثالث، وكان مدركاً إنه يقابل ناس توالت عليهم المصاعب وساءت ظنونهم بالدنيا والناس، لأن النفوس إذا دخل فيها الرعب لا تستطيع الثبات والرجوع إلى ما كانت عليه إلا أن تمر عليها مدة زمنية طويلة، فلابد لملك قشتـالة أن يغتنم الفرصة التي عرُضت عليه ليحقق ما يصبو إليه، كما لم يكن خافياً عليه إن الأندلس قد انقسمت إلى طوائف وجماعات متناحرة[٣٧].

أضف إلى ذلك أن النصارى قد وجدوا في دعوة البياسي دعوة شجاعة، وعلى أثرها اصبحت له مكانة عندهم، وهذا ما أشار إليه الحميري في قوله: ((إذ كان حصل من أنفسهم محلاً كثيراً لشجاعته))[٣٨]، فإنَّ استدعاءهم من قبل شخصية عسكرية متمكنة يحقق لهم طموحاتهم التاريخية في طرد المسلمين، فهذا يبدو واضحا من خلال تلبية طلبة من قبلهم.

وربما كان من ضمن الأسباب التي اغتنمها النصارى القشتاليون بدعوة البياسي تكمن في الانتقام من المسلمين بسبب مقتل حرس شنفيرة [٣٩]Shanfira النصارى على يد ابن هود [٤٠] في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م في الوقت الذي كان فيه الطرفان على صلح، وهناك حادثة أخرى متزامنة مع حركة البياسي، وهي وقعة عفص[٤١] الكائنة في سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م التي أغار فيها النصارى على أهل مرسية وقتلوا منها مقتلة عظيمة [٤٢]، وربما كانت قشتالة قد شاركت في هذا الهجوم فتولد لديها دافع العزيمة والإصرار بالتأكد من ضعف المقاومة الأندلسية آنذاك، ولذلك فأن دعوة البياسي لفرناندو كانت مناسبة وفرصة مواتية فسحت المجال لقشتالة في انتزاع بعض المناطق الأندلسية.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

ولربَّما معرفة النصارى بمدينة بياسة ودروبها، ووجود علاقة تربطهم ببعض من أهاليها عاملاً حفزهم على تلبية طلب البياسي بدون تردد، حيث لم يكن لهم غموض للمدينة. فقد كان نصارى طليطلة يقصدون النحوي عبدالله بن سهل الغرناطي [٤٣]، عندما كان بمدينة بياسة، ويأتون النصارى وقسيسهم يحضرون في مجالس التناظر، وخرج عن مدينة بياسة عندما خرج النصارى منها [٤٤]، ولربما كانت نيتهم من الحضور لمجالس المناظرات بحجة معرفة السبل، فيبدو أنها خطط مستقبلية للإطاحة بدولة الإسلام فبسبب حقدهم وموقفهم المعادي المبغض سلكوا طرق شتى وخطط مختلفة لتحقيق ذلك الهدف.

وهناك عوامل متعلقة بعلاقة ملك قشتالة فرناندو الثالث مع الممالك الإسبانية المنافسة لمملكته ولا سيما مملكة أراغون ومملكة ليون، ففي تلك الحقبة كانت مملكة أراغون تطالب بأن تضم مدينة بلنسية لأملاكها إذ كانت هي من أهم طموحاتهم ، والذين حصلوا على اعتراف البابوية لهم في تلك الحقبة بأن باركت لهم بجهودهم في ضم مدينة بلنسية واعتبرتها ملك وحق مشروع لهم ، إلا إن الأوضاع الداخلية لمملكة أراغون آنذاك جعلتهم لن يعجلوا في مهاجمة مدينة بلنسية ، الأمر الذي شجع ملك قشتالة فرناندو الثالث على إن يوافق على طلب البياسي خوفاً من توسع مملكة أراغون في اراضي اندلسية، أضف إلى ذلك مملكة قشتالة كانت تصمم بضم مدينة بلنسية إلى مملكتها [٤٥]، فلربما كان هذا عاملاً حفز عدم تردد ملك قشتالة في قبول طلب البياسي. وهناك ايضاً خطر مملكة ليون الذين حاولوا التوسع على حساب المسلمين في مدينة مرسية ، وبالفعل توسعوا على حساب على الأراضي الأندلسية إلا إن المسلمين هزموهم في مدينة مرسية سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م[٤٦]، ولعل ذلك زاد من قلق ملك قشتالة فرناندو الثالث مما لبى طلب البياسي وتحالف معه .

أما ما ذكر في الروايات النصرانية على أساس أن الملك فرناند والثالث قد توسل بأمه عندما تولى العرش بأن يحارب المسلمين وحثها على ان تدعو له في حربه ضد المغاربة ، واوضح لها "إن المسيح والله معنا" وقد لاحظت امه ان قلبه ملتهباً لهذه المهمة النبيلة وقد اخبرته انها لا تعارض طموحاته فقط أخذت رأي كبار الرجال في المجلس الملكي ولما وافقوا فرح فرناندو بذلك فرحاً شديداً [٤٧]، وقام برسم استراتيجية جديدة للتوسع تختلف عن استراتيجية ممن سبقه أي استراتيجية بدون أخطاء بعد ما رأى ما حدث في الأندلس في تلك الحقبة من خلافات وعداوات مميتة [٤٨]. أننا نرى في هذه الرواية أنهم يوهمون المقابل بأن الملك فرناندو الثالث عازم على غزو المسلمين في الأندلس غاضين النظر عن استغلالهُ خلافات الأسرة المؤمنية ونفس الشيء بالنسبة لمطلب البياسي، أي أنهم أوضحوا إن مطلب البياسي جاء متزامناً مع الاستراتيجية التي رسمها الملك فرناندو الثالث، وأنهم يناقضون أنفسهم؛ لأنهم يعترفون بان قوة المغاربة حسبما يسمون المسلمين بذلك، كانت قوية وعظيمة جداً [٤٩]، وهذا دليل قطعي بأن فرناندو استغل قوة البياسي من جانب وخلافات الأسرة الحاكمة من جانب آخر.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

إضافة عما سيق من أسباب فهناك سبباً يشترك به أغلب الملوك في توجههم للحروب وهو الرغبة في الحصول على الغنائم العسكرية أو الحصول على الممتلكات الشخصية من المدن المحتلة ، ويبدو إن الملك فرناندو الثالث من هذا النوع ، لاسيما ما قيل عنه إنه يعاني من الشحة في المال فقد كانت زخارف مدن مملكته محطمة ولا توجد منه مبادرة لإصلاحها [٥٠] ، ولعل الملك فرناندو الثالث كان بخيلاً ومحبا للمال لذلك رحب بفكرة البياسي في التحالف .

لم يخفِ فرناندو هدفه في الحصول على بعض مناطق الأندلس، بل تأكد من ضعف البياسي الذي لم يكن يهمه شيء سوى مصلحته الشخصية على حساب الإسلام والمسلمين بشكل عام والأندلسيين وبني عبد المؤمن بصورة خاصة، وهذا ما عللق عليه احد المؤرخين الذي استنكر متعجباً من فعل البياسي وأمثاله قائلاً: إن الإنسان ليدهش من غباء هؤلاء الرجال الذين كانوا يتولون فتاتاً من أرض الأندلس، والعـــدو يغتصب منهم كل يوم حصناً أو قاعدة، فلا يكن منهم إلا أن يطالب كل منهم بالخلافة لنفسه، ويسير كل منهم لحرب أخيه بدلاً من المسير لحرب العدو المشترك!! [٥١]، وبالفعل فإنَّ مصلحة البياسي الشخصية قد شجعت فرناندو لأن يطلب منه تسليمه مدينتي بياسة وقيجاطة منه Quesada ومن دون حرج.

عُدَّ تسليم المدن إلى فرناندو أحد الشروط التي اشترطها الأخير على البياسي مقابل مساعدته إياه في تحقيق مبتغاه، وكان أول شخص موحدي يسلم بعض المناطق إلى النصارى برضاه، وهذا ما أشار إليه ابن أبي زرع بقولة: ((فكان البياسي أول من سن نظام إعطاء المدن والحصون إلى النصارى)) [٥٢].

لم يكتفِ فرناندو بهذا الشرط، بل للشرط بقية، وهو بموجب الاتفاق المعهود بينهما أن يكون البياسي على أهبة الاستعداد في مؤازرة مملكة قشتالة في حروبها المستقبلية حتى وأن كانت تلك الحروب ضد دولة الموحدين، وهناك شرطاً أخراً أكثر اذلالاً واستصغارا من الشرطين السابقين رغم وضوح الخيانة، ويكمن هذا الشرط في أن يدفع البياسي الجزية السنوية إلى فرناند [٥٣]، وهذا ما يتعارض مع الإسلام، لأن الجزية تدفع من النصارى للمسلمين وليس العكس من ذلك، وهذا مؤكد في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥٤]، ولم يكن البياسي أول شخص يدفع الجزية للنصارى وإنما هناك ن سبقه في هذا الفعل، وأن اختلفت الظروف والأسباب [٥٥]، ولكن البياسي هو من أجبر نفسه في الارتماء بأحضان الملك القشتالي وصار تابعاً له رسمياً ينفذ له ما يريد[٥٦]، وقد علق أحد المؤرخين على ذلك في قوله: وقد كان تحالفهما تحالف سيد ومسود، فقد كان الملك النصراني الشاب يعد البياسي في عداد أتباعه وبمعاونته استولى على حصون منيعة على جهة الوادي الكبير[٥٧].

لم تكشف لنا المصادر التاريخية أن الاتفاق الذي جرى بين ملك قشتالة فرناندو الثالث وبين البياسي تم عن طريق ذهاب البياسي إلى أرض النصارى، ولم تكشف لنا عن وجود حوار دار بين الاثنين مباشرة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – آذار الأول لسنة ٢٠٢٠

حول ذلك الاتفاق ، إلا اننا نستنتج من خلال النصوص التاريخية المتوفرة بين أيدينا إن البياسي أرسل مبعوثاً للملك فرناندو الثالث وَكلَ لذلك المبعوث مهمة ايصال رسالتهِ للملك فرناندو الثالث يطلب منه الإعانة والنصرة ضد الدولة الموحدية وان يسلمهُ قصبة مدينة بياسة مقابل تلك المساعدة [٥٨].

إلا إن بعض الباحثين النصارى اوضحوا إنه حدث لقاء بين البياسي وبين الملك فرناندو الثالث في سييرا مورينا (جبل الشارات) ، واتفقوا على مهاجمة المدن التي تحت سلطة الدولة الموحدية [٥٩] وان البياسي اعطى أبنه الأصغر إلى ملك قشتالة يأخذه معه إلى مملكة ليثق بالبياسي بشكل أكبر [٦٠] من ذلك نستنتج بأن فرناندو الثالث كان متخوفاً وحذراً جداً من البياسي ولربما إن البياسي احس بذلك واعطى أبنه ليوضح حسن النية.

ويبدو إن البياسي أرسل مبعوثه إلى الملك فرناندو الثالث وحصوله على الموافقة قد حدث قبل تعرض البياسي إلى حصار جيوش الخليفة العادل التي وجهها لمحاصرته في بياسة بقيادة اخيه أبي العلا[٦١]، بدليل ان من ضمن الأسباب التي جعلت ابا العلا يرجع دون تحقيق مهمته هي خوفه من إن البياسي يستدعي حلفائه النصارى كما مر ذكر ذلك [٦٢]، ويبدو أيضاً أن الاتفاق قد جرى قبل ذلك بدليل إن الخليفة العادل لما بعث جيشاً اخراً لقتال البياسي ، قام البياسي باستدعاء ملك النصارى فرناندو الثالث الذي امد البياسي بجيوش كثيرة استطاعت ان تهزم جيوش الخليفة العادل [٦٣] ، وهذا يعني أن الاتفاق قد حصل بين الطرفين قبل ذلك ، وإلا كيف يستدعيه ان يأتي بجيوشه مباشرتاً ؟ وكذلك قول ابن القطان : ((وازدادت الاحوال سوءاً منذ ان تحالف البياسي مع فرناندو الثالث))[٦٤] ، فهذا النص يكفي لإعطائنا فكرة عن أن تحالف البياسي مع الملك فرناندو قد حدث قبل قيام الخليفة العادل بتوجيه جيوشه من اجل التضييق عليه وأنهاء حركته ، اي ان التحالف والاتفاق يحدث عادة قبل تقديم العون والمساعدة التي تتمثل بأرسال المرتزقة أو ارسال القوات العسكرية .

وقد تحدث أحد الباحثين بأن الخليفة العادل عيَّن البياسي قائداً عاماً للجيش الموحدي، ثم عمل الخليفة العادل على التحالف مع النصارى، على اساس ان العادل يريد أن يكسر الاتفاق بين البياسي والنصارى [٦٥]، إلا إننا لن نجد في المصادر ما يؤيد ذلك.

نجحت خطط فرناندو الثالث وأخذ يسيطر على المدن بموجب الاتفاق الذي وقعه مع البياسي، ولا نعلم الفائدة التي حصل عليها البياسي جراء ذلك العمل ولو كانت المناطق بحوزته شخصياً لتحقق طموحه في السيطرة على جزء م بلاد الأندلس وهو الهدف الذي كان يرغب في الحصول من أجله، ولكن نجد أن الهدف تغير لصالح النصارى وكأن جزءاً من حركته كان لتحقيق أهداف النصارى، فقد تسلم النصارى القشتاليون قصبة بياسة وسكنوا فيها على سبيل الرهن، لضمان ثقة البياسي بهم قبل استلامها إلى الأبد، وكذلك بالنسبة إلى قيجاطة وما كان يتبع هذه المدن من أعمال [٦٦]، كما دخل النصارى إلى مدينة لوشة[٦٧] Loja مستغلين

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

فرصة سماح البياسي لهم بالتوغل في ناطق الأندلس تلبية لطموحاته، وكذلك سلم البياسي للملك فرناندو الثالث شلبطرة [٦٨]، وقد وبخ ابن أبي زرع البياسي في حديثه عندما سلم البياسي شلبطرة للملك فرناندو الثالث فقال : ((أعطى البياسي للنصارى شلبطرة وبالأمس بذل الناصر في اخذ الأموال الجليلة حتى ملكه المسلمون)) [٦٩]، وكذلك سلم البياسي حصن مرتشMartos[٧٠] [٧١] واندوجرAndujar[٧٢] [٧٣]. بمعنى إن البياسي أوفى بكل عهوده التي قطعها إلى الملك القشتالي، وبهذه العلاقة تعرف فرناندو على ثغرات بلاد الأندلس والتي سهلت لهم التوغل في البلاد بعد ذلك لانتزاع أكبر قدر من المناطق الأندلسية.

ولأن البياسي قد سلك طريقاً لا يقبله الدين في حركته تلك، فمن المتوقع إنه يفشل ولن تكون تلك الجولة إلا جولةً خائبة، وبالفعل وجد حتفهُ من قبل أهالي مدينة قرطبة على أثر انهزامه من قوات أبي العلا في سنة ٦٢٣/١٢٢٦م[٧٤]، ولعل البياسي أحس بتغيير موقف أهالي مدينة قرطبة تجاهه، إذ كان الجو مضطرباً ضده ، لذلك فإنَّه خرج فارًا إلى حصن المدور[٧٥](almodova)، بعد أن ثاروا عليه أهالي مدينة قرطبة وهجموا عليه هجمة واحدة إلى قصره [٧٦]، وذكر ابن خلدون إن أبا العلا كان مع أهالي مدينة قرطبة الثائرين [٧٧]، وتقدموا جميعهم إلى قصره[٧٨]، وعلى آثر ذلك خرج البياسي على فرسه من قصره مفزوعاً مرتعباً [٧٩]، إن ذلك الموقف يصور لنا مدى حقد أهالي مدينة قرطبة وغيضهم واشتداد غضبهم من أعماله الشنيعة.

وأصبح موقف البياسي حرجاً للغاية، إذ إن أحد الفرسان تطاول عليه بالكلام وهو يركض وكان قد وبخهُ على أعماله وهذا ما أشار الصفدي بقوله : ((... فلحقه فارس منهم فقال له الى اين انت تزعم انك تكسر الجيوش باسمك وحدك ، ارجع إلي فها أنا وحدي، فقال أنما كنت اكسره باسم السعادة فهل لك في أن تصطنعني فما أجدني أقدر على الدفاع فحمل عليه وأخذ سيفه من يده وضرب عنقه به وحمل رأسه إلى إدريس فأعطاه ألف دينار وصيره من خواصه))[٨٠]. يظهر من نهاية النص بأن أبا العلا كان قد خصص مكافأة نظير لمن يقتل البياسي ويأتي برأسه إليه، ويبدو إنها طريقة يحفز بها على المسارعة في قتله.

وذكر لنا ابن خلدون رواية جاء فيها، بأن وزير البياسي ميورك هو الذي غدر به وقتل البياسي وبعث برأسه الى أبي العلا في اشبيلية [٨١] ، غير ان ابن أبي زرع ذكر ان ابن بيرك هو الذي قتل البياسي [٨٢] ولم يبين من هو ابن بيرك ، لربما هو نفسه وزيره الذي يقصده ابن خلدون ، ومهما يكن من أمر فأن هذا يجعلنا نفهم أن وزيره واجناده انقلبوا ضده، وبذلك يكونون العون لأهالي قرطبة في ثورتهم ضده. ولربما كان وزيره ميورك فعلاً قتله، لأنَّ أبا العلا بعد مدة قليله أمر بقتل قاتل البياسي [٨٣]، الذي ذكره ابن خلدون انه ميورك وزيره، فربما قتله أبو العلا حتى لا يفكر يوماً ان يخرج عليه أو يقتله ، لا سيما وان البياسي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان الأول لسنة ٢٠٢٠

كان قوة يحسب لها حساب وقد تمثل ما قاله أبو العلا حينما ضرب عنق قاتل البياسي حسب قول الصفدي : ((ثم أنه طاوله وضرب عنقه وقال ما استطيع أن أبصر من قتل ملكاً))[٨٤] .

ويلخص المستشرق كونده رواية ينفرد بها عن غيرة، التي أوضح فيها الطريقة التي تم بها قتل البياسي، فذكر أنَّ أبا العلا جمع قوته من مالقه واشبيلية وقرطبة لمحاصرة مدينة بياسة للقضاء على المتمردين فيها، الشيخ الثائر محمد [٨٥] حليف الصليبين، عازماً دخولها صلحاً او بقوة السلاح ويستمل كلامه ويوضح ان التحالف الحاصل بين محمد والصليبين ادى الى نفور الشعب من وإليه، ففتحوا ابواب مدينتهم لأمير المؤمنين بعد ايام قليلة من الحصار، وقدموا له رأس محمد قائلين :هو ذا ايها الملك، رأس من كان يحمي الصليبين ويكرمهم مجبراً ايانا على استقبالهم وإعطائهم مدننا ، ويستكمل كونده بقوله ابتهج ابو العلا إدريس المأمون كثيرا لتلك الهدية، مما اتاح له الفرصة ان يعيد السيطرة على العديد من الحصون والمدن ومنها بياسة.[٨٦] اننا نستبعد هذه الرواية التي بينت طريقة مقتل البياسي ، لأن الاحداث التاريخية التي ذكرناها من بقية المصادر القريبة زمانياً ومكانياً بينت ان اهل مدينة بياسة بقوا في وضع صعب حيث النصارى سكنوا معهم ويداخلونهم ومن ثم طردوهم من مدينتهم بياسة [٨٧].

إلا إنه في كل الاحوال قتل هذا الرجل في سنة (٦٢٣ه / ١٢٢٦ م)، وبمقتله بعث أبو العلا رأسه الى أخيه الخليفة العادل في مراكش [٨٨].

الهوامش :

[١] نظم الجمان ، ص٢٤؛ الروض المعطار ، ص١٢١.

[٢] أبو العلى إدريس بن عمر بن عبد المؤمن المشهور بأبي دبوس نسبة إلى السلاح الذي كان يحمله وقد لقب بالواثق بالله والمعتمد على الله، تولى الحكم في دولة الموحدين من سنة (٦٦٥- ٦٦٨ه/ ١٢٦٦- ١٢٦٩م)، وهو آخر أمير للموحدين، إذ انتهت الدولة بمقتله سنة ٦٦٨ه/ ١٢٦٩م. ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٨، ص٢١٢.

[٣] ابن عذاري، البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص٤٤٧- ٤٤٨، ص٤٦٨.

[٤] البيان المغرب (قسم الموحدين) ،ص ٢٧٠، ص٤٤٧.

[٥] الأنيس المطرب ، ص١٦٣.

[٦] الوافي بالوفيات ، ج٨، ص٢٠٩.

[٧] العبر، ج٦، ص٣٣٨.

[٨] نفح الطيب ، ج٤، ص٤٥٦، ص٤٦١.

[٩] ابن القطان ، نظم الجمان ، ص٢٤؛ ابن عذاري ، البيان المغرب (قسم الموحدين) ، ص٤٤٧- ص٤٤٨ ؛ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٣٣٨.

[١٠] ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٥، ص٢٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٥ - السنة الأول ٢٠٢٠

(١١) الروض المعطار، ص٤٨٨.

(١٢) المقتبس من كتاب الأنساب ، ص١٣.

(١٣) أبو عبد الله محمد بن تومرت الحسني، قيل أنه ينسب إلى الأشراف العلويين من نسل الحسن السبط (عليه السلام) كان مسكنه في جبل السوس من مناطق قبيلة المصامدة، رحل إلى بلاد المشرق لطلب العلم،هو أول مؤسس لدولة الموحدين، ابتدئ أمره في سنة (٥١٥ه/ ١١٢١م)، وتلقب بالمهدي، وبقى كذلك حتى وفاته في سنة (٥٢٤ه/ ١١٢٩م). المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،،ص١٣٦، ص١٤٥.

(١٤) ذكر البيذق أن جدة عبد المؤمن هي كنونة بنت إدريس بن إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام). المقتبس من كتاب الأنساب، ص١٣.

(١٥) الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢١٢.

(١٦) البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢٤٦.

(١٧) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٣٩.

(١٨) العبر، ج٦، ص٢٥١.

(١٩) أحد قبائل البربر من صنف البتر، كان موطنها الأصلي في المغرب الأوسط ثم هاجرت إلى المغرب الأقصى في أثناء تأسيس دولة الموحدين. ابن خلدون، العبر ،ج٦، ص١٦٦.

(٢٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٦٥.

(٢١) وفيات الأعيان ، ج٧، ص٣.

(٢٢) ينتمي الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي حكم المغرب الأقصى واستمر الحكم في ذريته حتى سنة (٣٧٥ه/٩٨٥م)، إذ انتهت دولتهم بمقتل الحسن بن كنون في السنة المذكورة. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٧، ص٥٦.

(٢٣) المقتبس من كتاب الأنساب، ص١٤.

(٢٤) ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٨١.

(٢٥) ابن خلدون، المقدمة ، ص١١٥.

(٢٦) العبر، ج٦، ص١٦٦.

(٢٧) الكامل في التاريخ ، ، ج٩، ص٢٠٦ –٢٠٧.

(٢٨) وهو ابن الفونسو التاسع ملك ليون من طليقته الملكة برنجيلا ابنة الملك الفونسو الثامن ملك قشتالة، استقدمته أمه ليتولى عرش مملكة قشتالة بعد أن توفي أخيها الملك هنري (إنركي)، الذي كان تحت وصايتها. عنان، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢، ص٣٣٣ ٣٣٤.

(٢٩) وهو أبو محمد عبدالله بن الخليفة أبي يوسف المنصور (٥٨٠-٥٩٥ه /١١٨٤-١١٩٩م)، تولى مناصب أدارية مهمة في الدولة الموحدية، وأصبح خليفة للدولة الموحدية بمساعدة أشياخ الموحدين سنة ٦٢١ه/ ١٢٢٤م، قامت حركة البياسي العلنية في عهده، وحاول القضاء على البياسي بأرساله الحملات العسكرية لكن لم يستطع القضاء عليه، مما اضطر مغادرة الأندلس، وترك أخيه أبي العلا في مواجهته، وتوفي الخليفة العادل في المغرب على أيدي الأشياخ الموحدين سنة ٦٢٤ه /١٢٢٧م؛ نتيجة ظروف وأوضاع مرت بها الدولة الموحدية في تلك الحقبة .

(٣٠) تعد مدينة قيجاطة من توابع مدينة جيان، أي أنها من مناطق شرق الأندلس، ومن قواعد الثغر الأعلى. الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٨؛ ابن الخطيب، ريحانة الكتاب ، ج١، ص١٣٢.

(٣١) الروض المعطار، ص٥١٣.

(٣٢) الروض المعطار ، ص١٢٢.

(٣٣) العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٨٣.

(٣٤) العبر، ج١، ص٣٣٨.

(٣٥) H. Doval Fernando III , atraves de las cronicas medievales, p-50.

(٣٦) المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين، ص ١٧٣.

(٣٧) كونده، حكم العرب لإسبانيا، ص١٠٥.

(٣٨) الروض المعطار، ص١٢١

(٣٩) حصن يقع في شرق الأندلس يبعد أربع مراحل من مدينة مرسية، الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨.

(٤٠) أحد قادة عساكر الموحدين في شرق الأندلس، اسمه محمد بن يوسف بن هود، يرجع في أصله على أسرة بني هود الجذامية التي حكمت في بعض مناطق شرق الأندلس أيام دويلات الطوائف (٤٢٢- ٥١٢ه/ ١٠٣٠- ١١١٨م)، وصف محمد بن يوسف بالكرم والشجاعة، ظهر على الساحة السياسية في سنة (٦١٤ه/ ١٢١٧م)، ثم استبد ببعض مناطق شرق الأندلس وأعلن البيعة للعباسيين حتى وفاته مقتولاً سنة (٦٣٥ه/ ١٢٣٧م). الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، ص٧٤- ٧٦.

(٤١) أحد المدن الواقعة في شرق الأندلس، ويبدو أنها كانت عملاً من أعمال مدينة مرسية، لقرب المسافة التي بينهما مما اضطر سكان مدينة مرسية للدفاع عنها من هجوم القوات الصليبية سنة ٦٢١ه/ ١٢٢٤م. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤١٥.

(٤٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤١٥.

(٤٣) ويكنى أبا محمد، وكان مهتماً بعلم القرآن والنحو كثيراً، وكذلك أشتهر بعلم المنطق والعلوم الرياضية، وزادت شهرته لمعرفته التامة بتلك العلوم، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى انه ليس في زمانه مثله توفي سنة ٥٧١ه/ ١١٧٥م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١، ص٧٣٢؛ أبن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٣٠٨.

(٤٤) ملك النصارى مدينة بياسة سنة٥٤٢ه / ١١٤٧م في نهاية عصر المرابطين عندما اتفقوا مع قائد القوات في قرطبة التابعة للمرابطين يحي بن غانية بسبب اشتداد خطر الموحدين مما أضطر يحي بن غانية أن يسلمها لهم وبقوا فيها إلى سنة ٥٤٦ه / ١١٥١م، عندما أرسل الموحدين جيوشهم بقيادة الشيخ أبي حفص الهنتاني مع أبي سعيد بن عبد المؤمن وحاصروهم مما اضطروا إلى الخروج. النويري ، نهاية الارب في فنون الأدب، ج٢٤، ص٣٠٠؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٣٠٨.

(٤٥) كان يحكم مدينة بلنسية منذ سنة ٦٢٠ه أمير موحدي هو ابا زيد بن عبد الرحمن اخا البياسي، وكان دائماً ما يتعرض الى تحرشات من نصارى اراغون، إلا إنه في تلك الفترة تعرضوا لنزاعات على العرش. محمد عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٣٣٩؛ عزاوي، رسائل موحدية، ص٣٥٠.

(٤٦) في مرسيه أنهزم الموحدون في معركة عفص، حيث تعرضت مدينة عفص غارات نصارى ليون ضد مدينتهم، وكان العرب المسلمون يقودهم قائدهم أبو علي بن اشرفي، وكانت وقعة عفص مشابهة لموقعة طلياطة الا ان طلياطة في الغرب وعفص في الشرق، وكان أهل عفص عابوا أهالي مدينة طلياطة ووصفوهم بالجبن والخور والضعف أمام أعدائهم، فأمتحنهم الله تعالى في عفص، وانهزموا وقتل منهم نحو أربعة الاف رجل. الحميري، الروض المعطار، ص٤١٥.

(٤٧) H. Doval Fernando III , atraves de las cronicas medievales, p 49-50.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٥ – نيسان/الأول لسنة ٢٠٢٠

(٤٨) H. Doval Fernando III , atraves de las cronicas medievalep50

(٤٩) H. Doval, Fernando III atraves de las cronicas medievales,p120.

(٥٠) j.e.G. Meero .literatura espanola sobre artes plasticas / 1: Bibliografia aparecida en Espana entre los siglos XVI y XVlll(Vol.1) .encuentro.(2010) ,p7.

(٥١) المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين، المحقق ، ص١٦٩.

(٥٢) الأنيس المطرب، ص١٩٣.

(٥٣) كونده، تاريخ حكم العرب لإسبانيا، ص١١٠.

(٥٤) سورة التوبة، الآية ٢٩.

(٥٥) قام بعض أمراء دويلات الطوائف (٤٢٢ -٤٨٤ه/١٠٣٠ -١٠٩١م)، وفي حقب مختلفة من دفع الجزية للممالك الإسبانية، خوفاً على أراضيهم من التهديد النصراني تارة والحصول على الدعم النصراني ضد بعضهم البعض الآخر تارة أخرى. ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ج٢، ص١٢٤٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب ، ج٢، ص٤٥٨؛ عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ص٣٦٩.

(٥٦) Boletin del Insituto Estudios Giennenses،,p27

(٥٧) المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين، المحقق، ص٧٦.

(٥٨) السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٢٣١.

(٥٩) Boletin del Insituto Estudios Giennenses,، ,p24.

(٦٠) H. Doval, Fernando III atraves de las cronicas medievale ,p51.

(٦١) وهو إدريس بن يعقوب المنصور، كان والياً على قرطبة في أيام أخيه الخليفة محمد الناصر(٥٩٥-٦١٠ه/١١٩٨-١٢١٣م) وابن أخيه الخليفة يوسف المستنصر(٦١٠-٦٢٠ه/١٢١٣-١٢٢٣م)، والخليفة عبد الواحد المخلوع(٦٢٠-٦٢١ه/١٢٢٣-١٢٢٤م)، وقد استقدمه أخيه العادل إلى إشبيلية، وتولى مهمة قتال البياسي والتخلص منه، وفي سنة ٦٢٢ه/ ١٢٢٥م أصبح خليفة للدولة الموحدية ولقب بالمأمون، وقيل إنه توفي سنة ٦٢٩ه/ ١٢٣١م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٦ ١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٣٩١.

(٦٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢١.

(٦٣) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب، ص١٦٤؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج٢ ، ص٢٣١.

(٦٤) نظم الجمان ، ص٢٤.

(٦٥) بركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج١ ،ص٢٨٩.

(٦٦) الحميري، الروض المعطار، ص١٢١ ١٢٢؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤١٦.

(٦٧) أحد أقاليم مدينة البيرة ، وتكون المسافة بينها وبين غرناطة خمسة وعشرون ميلاً وبينها وبين مدينة البيرة ثلاثون ميلاً. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥١٣.

(٦٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٨١.

(٦٩) الأنيس المطرب ، ص١٨١.

(٧٠) حصن مرتش مدينة حصينة تقع في طريق جنوب غربها مدينة جيان ، وهي مدينة عظيمة الساحة، طيبة البقعة . ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة ،ج١، ص٢٠٩؛عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢، ص٣٧٥.

(٧١) Boletin del Insituto Estudios Giennenses، ,p34.

(٧٢) اندوجر ويطلق عليه ياقوت الحموي اندوشر، بالضم ثم السكون، والشين معجمة، وهو حصن بالأندلس يقع أسفل مدينة بياسة بقرب قرطبة ويمر به نهر قرطبة ، وهو على تل تراب أحمر، وفيه قرى يباع بها للمسافرين الخبز والسمك وجميع الفواكه. الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٦ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٤؛ الحميري، الروض المعطار؛ ص٥٤٩

(٧٣) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢، ص٣٥٩؛ كونده ، تاريخ حكم العرب في اسبانيا ، ص١١٠

(٧٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص٢٠٩.

(٧٥) وهو حصن حصين مشهور بالأندلس بالقرب من قرطبة شرقها تحديداً، وكان للروم (المقصود النصارى) فيه عدة وقائع مشهورة حيث كانوا كثيرين الاعتناء به، وفي اهله شجاعة وجفاء للغريب على كل حاله وما ألتجأ اليهم مقهور ومسلوب من دولة ألا خذلوه فصاروا عليه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥،ص٧٧ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧٤؛ ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص٢٢٧.

(٧٦) الحميري، الروض المعطار، ص١٢١؛ ابن ابي زرع ،الأنيس المطرب ، ص١٨١.

(٧٧) العبر، ج٦، ص٣٤٠.

(٧٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨،ص٢٠٩ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٤٠

(٧٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨، ص٢٠٩.

(٨٠) الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص٢٠٩ ،

(٨١) العبر،ج٦،ص٣٤٠.

(٨٢)الأنيس المطرب، ص١٨١.

(٨٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٠٩.

(٨٤) الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص٢٠٩.

(٨٥) الشيخ الثائر محمد هو نفسه البياسي ،فأن المستشرق يسميه الثائر محمد ، وكذلك يطلق على النصارى بالصليبيين .

(٨٦) تاريخ حكم العرب لإسبانيا، ص١١٨.

(٨٧) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢٢.

(٨٨) ابن عذاري، البيان المغرب (قسم الموحدين)، ص٢٧٣؛ ابن ابي زرع ،الأنيس المطرب ، ص١٨١.

قائمة المصادر الأولية :

- أبن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ /١٠٦٣م). - أبن الأثير ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م.

- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحميري الحسني، (٥٦٠هـ/١١٦٤م).

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب ، بيروت ،١٤٠٩هـ.

- **البيذق ، أبو بكر علي الصنهاجي ،(ت قبل ٥٨٠ه /١١٨٤م)**
٣- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،١٩٧١م .
٤- جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت،
ـ **الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، (ت: حوالي ٧١٠ ه /١٣١٠م) .**
٥- الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق إحسان عباس ،ط٢ ، **مؤسسة ناصر للثقافة** ، بيروت ، ١٩٨٠م .
ـ **ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي ، (ت٧٧٦ه /١٣٧٤م) .**
٦- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه .
٧- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، **تحقيق محمد عبدالله عنان**،ط١ ،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٠
ـ **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨ه / ١٤٠٥م) ..**
٨ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(تاريخ ابن خلدون) ، تحقيق خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٠.
٩ـ المقدمة، تحقيق محمد عبدالله الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، ٢٠٠٤م.
ـ **ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ، (٦٨١ه /١٢٨٢م) .**
١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت،١٩٩٤
ـ **الذهبي ، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت٧٤٨ه/ ١٣٤٧م) .**
١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر بن السلام التدمري ،ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م .
ـ **ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله ، (كان حياً سنة ٧٢٦ه /١٣٢٥م) .**
١٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق كارل يوحن تورنبرغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة،(د.م) ، ١٨٦٣م .
ـ **الصفدي ،صلاح الدين بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، (ت٧٦٤ه /١٣٦٢م) .**
١٣- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
ـ **ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري ، (ت٧٠٣ه /١٣٠٣م) .**
١٤- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس ،محمد بن شريفة ، بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٢م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٥ - آذار الأول لسنة ٢٠٢٠

ـ **ابن عذاري ،أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت بعد ٧١٢ه /١٣١٢م) .**

١٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب الجزء الخاص بالموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م.

١٦- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق بشار عواد ، محمود بشار عواد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٣م .

- **أبن القطان علي بن محمد علي بن عبد الملك بن يحي الكتامي ، (ت٦٢٨ه /١٢٣٠م) .**

١٧- الإقناع في مسائل الأجماع ، تحقيق فاروق حمادة ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ،

١٨- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود على مكي ، ط٢ ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

- **القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، (ت٦٤٦ه / ١٢٤٨م) .**

١٩- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

ـ **أبن الكردبوس ،أبو مروان عبد الملك بن محمد القاسم بن التوزي ، (من اهل اقرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) .**

٢٠- الأكتفاء في اخبار الخلفاء ، تحقيق صالح عبد الله الغامدي ، ط١ ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٨م

ـ **المراكشي ، أبو محمد عبد الواحد عبد الواحد بن علي ، (ت٦٤٧ه/ ١٢٤٩م) .**

٢١- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق صلاح الدين عبد الله الهواري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٦م.

٢٢- وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

ـ **المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن التلمساني ، (ت ١٠٤١ه / ١٦٣١م) .**

٢٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس وآخرون، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس، ٢٠١٢م.

ـ **النويري ، شهاب الدين أحمد بنعبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، (ت٧٣٢ه / ١٣٣١م) .**

٢٤- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، لقاهرة ، ١٤٣٢م.

ـ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي ، (٦٢٦ه /١٢٢٨م) .**

٢٥- معجم البلدان ، ط٢، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٥ - ج١ الأول لسنة ٢٠٢٠

قائمة المراجع الحديثة:

- السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصر.

٢٦- الاستقصا لأخبار دول الموالأندلس،، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء،(د.م)

- العبادي ، أحمد مختار

٢٧- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د. ت)

٢٨- صور من حياة الجهاد والحرب في الأندلس ، ط١ ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م

- عبد الحليم ، رجب محمد

٢٩- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د.ت) .

- عزاوي ، أحمد

٣٠- رسائل موحدية ، ط١ ، المغرب ، ١٩٩٥م.

- عنان ، محمد عبد الله

٣١- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ،ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧.

- كوندة ، خوسيه أنطونيو

٣٢- تاريالأجنبية: ب في إسبانيا ، ترجمة لارانيكولاقالية ، مراجعة وتحرير أحمد أيبش، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة ، دار الكتب الوطنية ، أبو ضبي ، الأمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٤م.

المراجع الأجنبية :

- Doval .H.

33-Fernando III atraves de las cronicas medievales Revista Argentina De Cardiología, (2013). 81(2), 201-209. https://doi.org/10.7775/rac.es.v81.i2.2478

- Meero .j.e.G.

34-.literatura espanola sobre artes plasticas / 1: Bibliografia aparecida en Espana entre los siglos XVI y XVlll(Vol.1) **(**2010) .encuentro,**.**

35- Boletín del Instituto de Estudios Giennenses. Dialnet. (2020). Retrieved 22 June 2020, from https://dialnet.unirioja.es/servlet/revista?codigo=5991